

## رسالة الى كارل ماركس

لندن / ٢٦ ايار ١٨٥٣.

أمس قرأت كتابا عن الكتابات العربية سبق و حدثتك عنه\*، و الكتاب لا يخلو من المتعة و الفائدة رغم انه من الكريه ان يطل الكاهن و مداح التوراة في كل سطر من اسطره، و يعتبر المؤلف انه احرز اعظم انتصاراته لكونه أفلح و اكتشف عند غيبون، بضعة اخطاء في الجغرافيا القديمة، ومن هنا يستخلص استخلاصا مفاده ان علم اللاهوت عند غيبون لا يصلح البتة هو ايضا، اسم الكتاب (الجغرافيا التاريخية للجزيرة العربية) من وضع الكاهن تشارلز فورستر، و اطرف الاستنتاجات عنه التالية:

١- ان سلسلة النسب الواردة في سفر التكوين، على انها سلسلة نسب نوح و ابراهيم و غيره هي تعداد دقيق نسبيا للقبائل البدوية في ذلك الزمن وفقا لدرجة قرابة لهجاتها والخ..

وحتى الان، تسمى القبائل البدوية نفسها، كما هو معروف، بني صالح، بني يوسف، و الخ.. اي ابناء هذا و ذلك، ان هذه التسميات، المدينة بأصلها لاسلوب الحياة البطريكية القديمة، تؤدي الى اخر المطاف الى هذا الضرب من سلاسل النسب.

ان تعداد الأجيال في سفر التكوين يؤكد الجغرافيون القدماء صحته الى هذا الحد أو ذلك، في حين أن الرحالة الحديثين يشهدون على أن هذه الأسماء القديمة، رغم تغييرها وفقا للهجات المحلية، لا تزال قائمة الان ايضا بمعظمها. ومن هنا ينجم ان اليهود أنفسهم هم كذلك قبيلة بدوية صغيرة مثل جميع القبائل الاخرى، ولكنهم تصادموا مع البدو الاخرين بحكم الظروف المحلية، و الزراعة الخ..

٢- بصدد الفتح العربي العظيم الذي تحدثنا عنه من قبل، يتضح أن البدو، شأنهم شأن المغول، كانوا يقومون دوريا بالغزوات، وأن المملكة الاشورية و المملكة البابلية قد استتهما القبائل البدوية في نفس المكان الذي ظهرت فيه خلافة بغداد فيما بعد. ان مؤسسي المملكة البابلية، الكلدان، لا يزالون الان ايضا يعيشون في المحلة ذاتها بالاسم ذاته، بني كلد. ان ظهور مدينتي نينوى و بابل الهائلتين قد جرى بسرعة مثله مثل نشوء المدن العملاقة اغرا و دلهي و لاغور و موتانا في الهند الشرقية، منذ ثلاثئة سنة فقط من جراء غزو الأفغان أو التتر. و عليه يفقد الفتح الاسلامي، بقدر كبير، طابع شيء خاص متميز.

٣- حيث كان العرب يعيشون عيشة حضرية، اي في الجنوب الغربي، كانوا على ما يبدو، شعبا متمدنا مثل المصريين و الاشوريين، و الخ. وهذا ما تثبته انشاءاتهم المعمارية، و هذا ما يفسر الكثير من الفتح الاسلامي. اما فيما يخص الخداع الديني، فانه يتبين من الكتابات العربية الجنوبية القديمة التي لا تزال تهيمن فيها تقاليد التوحيد القديمة، العربية القومية (كما عند الهنود الحمر الأمريكان، علما بأن التوحيد اليهودي ليس غير جزء صغير منه، يتبين من هذه الكتابات القديمة على ما يبدو، ان ثورة محمد الدينية، مثلها مثل كل حركة دينية، قد كانت شكلا، ردة، عودة موهومة الى القديم، الى البسيط.

ومن الواضح لي الان تماما أن الكتاب اليهودي المسمى بالكتاب المقدس لا يعدو ان يكون تسجيلا للتقاليد الدينية و القبلية العربية القديمة التي تغيرت بفضل انفصال اليهود باكرا عن جيرانهم – اي عن القبائل العربية القريبة النسب منهم، و لكن التي بقيت من قبائل الرحل. وواقع ان فلسطين مطوقة من الجانب العربي بالصحراء، ببلد البدو، يفسر استقلالية العرض. ولكن الكتابات و التقاليد العربية القديمة و القران، وكذلك السهولة التي تتضح بها جميع سلاسل النسب، والخ، -كل هذا يبرهن أن المضمون الأساسي كان عربيا أو، بالأصح، ساميا عاما، مثلما هو عندنا حال (ايدا)\*\* و الملحمة البطولية الجرمانية.

المخلص لك فريديريك انجلز.

كتبت باللغة الالمانية.

---

\* المقصود هنا كتاب: ch. Forster (the historical geography of  
(arabia, -or- the patriarchal evidences of revealed religion

المجلدان الأول و الثاني. لندن. سنة ١٨٤٤

\* ايدا: مجموعة من الحكايات و الأغاني البطولية و الميثولوجية للشعوب  
السكندنافية، بقيت في صيغتان ترقيان الى القرن الثالث عشر ص ٦٧.

ادوارد غيبون: ١٧٣٧-١٧٩٤ مؤرخ انجليزي، صاحب مؤلف من عدة مجلدات

اسمه (تاريخ سقوط ودمار الامبراطورية الرومانية) ص ٦٥.